

لماذا نصوم الجزء الثالث

الكاتب: أبو بكر الجزائري



عوامل تعظيم شهر رمضان

قال: [وبيم نعظم رمضان؟]. دلونا يرحمكم الله.

قال: [نحن لا نعظم رمضان بإقامة المهرجانات].

في ديارنا المغربية -المغرب الإسلامي أو العربي أيام كنا هناك- إذا قرب رمضان تبدأ الجهات المختصة بتسجيل المغنيات، وإعداد الإعلانات، وحفلات الرقص والأغاني احتفاءً برمضان!

قال: [نحن لا نعظم رمضان بإقامة المهرجانات، وإيقاد الشموع، ولا بالتفنن في ألوان الطعام وأصناف الشراب، ولا بملء لياليه باللهو واللعب، ولا بإحياء لياليه بالغناء والطرب]. أعيد عليكم هذه الحال لتذكروها أو تحتجوا على نساءكم، إذا قالت: هات أو اشتر هذا في رمضان، فعلمها أنا لا نعظم رمضان بالطعام والشراب.

قوله: (نحن لا نعظم رمضان بإقامة المهرجانات، وإيقاد الشموع). الآن الكهرباء ومن قبل كانت الشموع.

قوله: (ولا بالتفنن في ألوان الطعام). الطعام في غير رمضان طعام واحد أو طعامان، لكن في رمضان ثلاثة أنواع أو أربعة أو خمسة، لماذا هذا؟ لا نعرف! إذا صغار الشياطين هي التي تزين وتحسن. قوله: (وأصناف الشراب، ولا بملء لياليه باللهو واللعب، ولا بإحياء لياليه بالغناء والطرب). الآن الغناء والطرب أصبح في التلفاز والفيديو، سبحان الله! أيام عجب. منذ خمسين سنة سمعت إذاعة بغداد في الجزائر تعلن: أنه إذا دخل رمضان غدًا فلا يكون في الإذاعة طرب ولا أغان -وهذا عجب- لأنه شهر القرآن وشهر العبادة، هذا بإذني سمعته أيام كانت الملكية، ولما كان ولي العهد فيها

صغيرًا، وما إن تحولت إلى جمهورية حتى أصبحت كجمهورية الباطل، أو ما فهمتم هذه الهمجية؟

أنا أقول: ينبغي إذا حل رمضان أن تحول إذاعتنا وأدوات البيان لنا إلى أنوار القرآن، فلا نسمع المؤمنين والمؤمنات الأغاني العاهرة والشر والفساد، ونحن لما غلبونا نقول: والله لن يدخل التلفاز بيتنا، أما الذين وضعوا الأذشاش أو الصحون الهوائية فبشروهم بالهلاك؛ لأنهم قد هلكوا.

لقد سمعت بهذه الأذن مؤمنة تقول: يا شيخ! ماذا نفع، ولدي يفعل الفاحشة بأخته؟

من أين تعلم هذا؟ لقد تعلمها من فنون الخلاعة والدعارة، والأولاد صغار يتعلمونها كذلك، ومعاذ الله أن يسمح المسلم وهو مسلم أن يضع ذلك على سطحه ليهدم أسرته، وسوف يدمرون.

بلغ جارك وإخوانك حرمة هذا الدش وانزعه، فهذا يفسد عليك زوجتك وتصبح محبة لآخر وتكرهك أنت؛ لأنها تتعلم هذا، وتتعلم أن الرجل يقبل المرأة ويتحدث معها.

ثم الصور عندما تكون في البيت وهي صور حقيقية ناطقة جميلة هل يبقى ملك في البيت؟ وإذا رحلت الملائكة يحل محلها الشياطين، وإذا حلت المنزل الشياطين ماذا تصنع؟ هل توقظك آخر الليل تبكي بالقرآن؟ نقول: والله لو كان يوجد مؤمن بيننا حق الإيمان لذهب الآن إلى الدشوش وهدمها.

كتبنا لو احد كتابًا من ثلاثة أشهر قلت فيه: والله لو كتبت إلى يهودي وخوفته لأبعده. لا تقولوا: ما هذا؟ هذا بيت الله، هذا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتعلم فيه الكتاب والحكمة.

قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

نعظم رمضان ببذل المعروف والإحسان إلى الفقراء والمساكين

قال: [ولكن نعظم رمضان ببذل المعروف، وإسداء الجميل، بالإحسان إلى الفقراء والمساكين، بإطعام جائعهم وكسوة عاريهم، وأسوتنا في ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم، فقد كان أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل.

وقد كان يقول صلى الله عليه وسلم: (من فطَّر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء) .
ويقول صلى الله عليه وسلم: (من فطَّر صائمًا على طعام أو شراب من حلال صلَّت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان) [.
وصلاة الملائكة عليه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه.
قال:] (وصلى عليه جبريل ليلة القدر) [.

القيام وتلاوة القرآن

قال: [ونعظم رمضان بصيامه وقيامه، وتلاوة كتاب الله وسماع آيه، إذ الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) رواه النسائي] .

قوله: (من قام رمضان إيمانًا) بالله وبما عند الله واحتساب الأجر على الله لا من أجل فلان ولا فلان، (خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) لا ذنب عليه؛ لأنه أقبل على الله وتاب وبكى واستغفر، والتوبة تجب ما قبلها، أما أن يقول: أنا سأقوم رمضان وهو يزني ويفجر ويأكل الربا فوالله ما يقوم، ولا يوفق لذلك ولا يفعل، لكن إذا أقبل على الله بصدق وقام رمضان بصدق فمعناه: أنه تاب وعاد إلى الطريق السوي.
قال: [ويقول صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)] .

الاعتكاف والتماس ليلة القدر

قال: [ونعظمه -أي: رمضان- بالاعتكاف في بيوت الله انقطاعًا إلى الله، والتماسًا لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر؛ إيمانًا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه) ، وقوله صلى الله عليه وسلم: (التمسوها -أي: ليلة القدر- في العشر الأواخر) .

وقوله صلى الله عليه وسلم: (من اعتكف يومًا ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد ما بين الخافين) رواه الحاكم وصححه [.

قوله صلى الله عليه وسلم: (من اعتكف يومًا) أي يومًا وليلة، فالיום ليس

النهار فقط وإنما تدخل الليلة كذلك. قوله: (من اعتكف يومًا) لماذا؟ (ابتغاء وجه الله عز وجل) طلبًا لوجه الله، (جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد ما بين الخافقين) أي: أبعد ما بين الشرق والغرب. نعظم رمضان بغض البصر وعدم السماع إلى الحرام من فحش وغيبة ونميمة قال: [ونعظم رمضان ولكن لا بمجالس الغيبة والنميمة، ولا بندوات القمار، أو سهرات الفجار].

وهذه تعرفونها؟

إن بعض الناس لا يرتاحون للعب القمار إلا في رمضان، وكذلك (الدومينو) وأنواع اللعب لا يلعبونها إلا في رمضان، ويصلون العشاء بسرعة - رأيناهم هكذا أيام الصبا- ثم يذهبون إلى اللهو إلى ما بعد نصف الليل، ثم يذهبون إلى الصبحون يأكلون وينامون إلى الضحى، بلا صلاة فجر ولا غير ذلك، وما زال هذا النوع في العالم الإسلامي، ليس عندهم أيام يلهون أو يلعبون فيها إلا ليالي رمضان الطويلة؛ لأنهم ما عرفوا وما علموا.

قال: (ونعظم رمضان ولكن لا بمجالس الغيبة والنميمة، ولا بندوات القمار، أو سهرات الفجار). قال: [وإنما نعظمه بغض البصر عن النظر إلى أجنبية مسلمة كانت أو كتابية].

ما تقول: هذه كافرة لا بأس بنظر إليها. قال: [وبترك السمع عن الإصغاء إلى الأغاني، أو سماع ما لا يحل سماعه من قول فحش أو بذاء أو كلام غيبة أو حديث نميمة].

الحمد لله أننا من هؤلاء.

قد يقول قائل: لو غضضنا أبصارنا كيف نمشي والشوارع كلها نساء؟ أيها الفحول! أيها الرجال! النساء تملأ الطرقات، كاشفات الوجوه والمحاسن، ولا يحل لكم أن تنظروا إليهن، فما هو الحل؟ احتجبوا أنتم واتركوا النساء.

نقول: غض بصرك فعندما تفتح عينيك وتشاهد امرأة طأطئ الرأس فقط،

النظرة الأولى معفو عنها لا تؤاخذ بها ولا تحدث سوءًا في نفسك، لكن

الثانية، غض بصرك إذا عرفت أنها امرأة.

وقد صرخنا في النساء من يومين وخف الضغط قليلًا علينا، فقبل ثلاثة أيام

تسمع أصوات النساء في الشوارع، وإذا كانت المرأة لا يحل لها أن يسمع
ضيغها صوتها في حجرتها، فكيف بالشارع وهي تصيح بأعلى صوتها: يا
فلانة كذا؟

هؤلاء زائرات متعودات على هذا الباطل في بلادهن، قلنا لها: استحي من الله
غضي صوتك لا تتكلمي في الشارع، لا حاجة إلى ذلك، بل قلت: والله إن
الرجال لا يرفعون أصواتهم كما يرفع النساء أصواتهن، نحن نستحي، لكن علة
هذا الجهل، لأنهن ما ريين في حجور الصالحين.
كذلك عدم الأمر بالمعروف، لا يوجد في بلد غير مملكتنا فيها أمر بالمعروف،
فليس هناك هيئات الأمر بالمعروف، أما المواطنون فلو ينهاون يتقاتلون، ولهذا
الأمر بالمعروف تكونه الحكومة، ففي كل حي لجنة من أشخاص صالحين
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، أما مع عدم وجود هيئات الأمر
بالمعروف كيف يأمرون في القاهرة وفي دمشق؟ لأنك لو أمرت واحدًا
خاصمك.

كف اليد وعدم اقتراف المحرمات

قال: [ونعظمه أيضًا: بكف اليد أن تتناول محرماً بأخذ مال امرئ أو ضربه أو سفك دمه، أو بايصال أي أذى إليه].

نكف أيدينا بالألا نتعاطى محرماً في تجارة، بأخذ مال امرئ ولو قرشًا، أو
بضربه أو بصفعه، أو بسفك دمه ولو قطرة تسيل، أو بايصال أي أذى إلى
مؤمن، فنصوم بكف أيدينا كما نصوم بكف أعيننا.
قال: [ونعظمه أيضًا: بمنع الرجل أن تمشي إلى باطل، أو تسعى إلى فساد أو
شر]. فلا أمشي أبدًا برجلي إلى مكان أعصي فيه الله عز وجل.

حفظ اللسان

قال: [ونعظمه أيضًا: بحفظ اللسان أن يقول باطلاً أو زورًا أو كذبًا أو سبًا لمسلم أو شتمًا].

قال: [كل ذلك عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (فإذا كان صوم أحدكم)].

سواء نافلة أو فريضة.

قال: [(فإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث)]. والرفث: مقدمات الزنا من النظر إلى الغمز إلى اللمس إلى أن ينتهي بالفجور.

قال: [(فلا يرفث ولا يصخب)]. ولا يرفع صوته في الشارع ولا في السوق، وإذا كان الرجل لا يرفع صوته ولا يصخب فكيف بالنساء اللاتي يرفعن أصواتهن؟!

قال: [(فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، إني صائم) رواه البخاري]. إذا سابك جاهل أو شاتمك أو ضربك تقول: إني صائم، إني صائم.

قال: [وقوله صلى الله عليه وسلم: (من لم يدع)]. أي: يترك.

قال: [(قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع)]. أي: يترك.

قال: [(طعامه وشرابه)]. وقوله صلى الله عليه وسلم: (الصيام جنة ما لم يخرقها)].

قوله: (الصيام جنة) كالتي يجتن بها المقاتل على رأسه، (ما لم يخرقها) فإن لم يخرقها لا تدخل الرصاص والنبال، (الصيام جنة ما لم يخرقها). قال: [(فليل: بم يخرقها يا رسول الله؟ قال: بكذب أو غيبة) رواه النسائي وهو حسن].

إذا كذب أو اغتاب انخرقت الجنة، فلا يصبح محفوظاً بالصيام.

الكلمات المفتاحية:

#الصيام

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.